أرشيف العشائر الزبيدية في بغداد

جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب: زعيم قبلي بين التوثيق والضياع

مقدمة

تاريخ القبائل العربية مليء بالشخصيات المؤثرة التي لعبت أدوارًا حاسمة في فترات التحول السياسي، ولكن بسبب عدم التوثيق الرسمي، ضاعت أخبار كثير من هذه الشخصيات، أو بقيت طي الروايات الشفهية. من بين هؤلاء، يظهر جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب كأحد الشخصيات البارزة التي وردت أسماؤها في تقارير استخباراتية عثمانية، ألمانية، وبريطانية عام 1920، والتي حُفظت في أرشيف عشائر الزبيدية في العراق. لكن، ورغم هذا التوثيق، فإن سيرته لم تحظَ بالانتشار الكافي، خصوصًا بعد هجرته الغامضة إلى لبنان.

دور جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب في الأحداث القبلية والسياسية

كان جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب من زعماء قبيلة اللهيب، وهي واحدة من القبائل الجبور القحطانية التي انتشرت في العراق ولعبت دورًا مهمًا في المناطق الغربية، خصوصًا محافظة الأنبار.

تشير التقارير الاستخباراتية العثمانية والبريطانية لعام 1920 إلى أن جدوع بن خالد كان له تأثير مباشر على المشهد القبلي في العراق، حيث كان يتمتع بعلاقات قوية مع القبائل المجاورة وله تأثير على التوازنات المحلية بين القوى العثمانية، والبريطانية، والعشائر الثائرة.

1. التقارير العثمانية (قبل 1918)

قبل انسحاب الدولة العثمانية من العراق، وثقت السلطات العثمانية أن جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب كان واحدًا من الشخصيات المؤثرة التي كانت تحاول تحقيق نوع من التوازن بين القبائل والإدارة العثمانية. كان يُعرف عنه أنه قائد ذو نفوذ، وربما كان يُنظر إليه كزعيم قادر على حشد القبائل في المناطق الغربية.

2. التقارير الألمانية (الحرب العالمية الأولى 1914-1918)

في ظل التعاون العثماني-الألماني خلال الحرب العالمية الأولى، اهتمت الاستخبارات الألمانية بزعماء العشائر الذين يمكنهم التأثير على مجريات الأحداث في العراق. بعض الوثائق تشير إلى أن جدوع بن خالد كان ضمن الشخصيات التي تمت مراقبتها لمدى قدرتها على تحريك القبائل ضد البريطانيين.

3. التقارير البريطانية (بعد 1920)

مع سقوط الدولة العثمانية ووقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني، بدأت الاستخبارات البريطانية في مراقبة الزعامات القبلية المؤثرة، وورد اسم جدوع بن خالد في بعض الوثائق كأحد الشخصيات القبلية التي لم تكن موالية تمامًا للنفوذ البريطاني. وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي دفعته إلى الهروب لاحقًا.

هروب جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب إلى لبنان

بعد 1920، بدأت المعلومات حول جدوع بن خالد تتضاءل، وتشير الروايات الشفهية إلى أنه غادر العراق متجهًا إلى لبنان برفقة ولديه. اسباب هروبه تشمل:

1. الملاحقة البريطانية: بسبب دوره القيادي وتأثيره في قبائل الأنبار، ربما واجه ضغوطًا من السلطات البريطانية التي سعت للسيطرة على زعماء القبائل وقتلهم.
2. الصراعات القديمة بين القبائل الزبيدية الموالية للدولة العثمانية وقبائل شمر واشراف مكة الموالية إلى بريطانيا ، إذ كان يقتل عند سقوط الدولة العثمانية جل قادة الدولة العثمانية

بعد وصوله إلى لبنان، لم تذكر أي وثائق رسمية تفاصيل عن حياته، مما زاد من غموض قصته.

لماذا ضاع تاريخه رغم ذكره في التقارير الاستخباراتية؟
على الرغم من وجود إشارات إلى جدوع بن خالد في الوثائق العثمانية، الألمانية، والبريطانية، إلا أن تاريخه لم يتم توثيقه بشكل موسع، ويعود ذلك إلى عدة عوامل:

1. السياسات البريطانية في طمس الزعامات القبلية غير الموالية
عمدت بريطانيا إلى دعم زعامات قبلية موالية لها، بينما همشت الشخصيات التي لم تتعاون معها، ما أدى إلى طمس الكثير من الأسماء.

2. غياب التوثيق الأكاديمي والتاريخي للقبائل
القبائل العربية اعتمدت بشكل كبير على الرواية الشفهية، وعدم تدوين الأحداث بشكل دقيق أدى إلى فقدان العديد من التفاصيل التاريخية.

3. الهجرة والغموض حول مكان وفاته

بعد هجرته إلى لبنان، لم يعد له أي تأثير في العراق أو الساحة السياسية، ولم يُعرف عنه شيء بعد ذلك، ما أدى إلى غياب ذكره في السجلات اللاحقة.

4. ضياع الأرشيف العثماني

كثير من الوثائق العثمانية أتلفت أو فُقدت بعد انهيار الدولة العثمانية، كما أن الأرشيف البريطاني لا يزال غير مكشوف بالكامل للباحثين عن تفاصيل الزعامات القبلية.

خاتمة

يُعد جدوع بن خالد بن مثقال اللهيب شخصية قبلية مهمة لعبت دورًا في المشهد السياسي والقبلي العراقي في أوائل القرن العشرين. رغم ورود اسمه في تقارير استخباراتية عثمانية، ألمانية، وبريطانية عام 1920، إلا أن قلة التوثيق الرسمي وضياع الأرشيف جعل تاريخه غامضًا بعد ذلك.